

وسيدتي التي نحن في جوارها الشريف أعني كريمة آل علي صلوات الله وسلامه عليهم  
أجمعين سيدتي المعصومة أحسنوا عزائها ثانية بالصلاة على محمد وآل محمد , ولتعجيل  
فرج إمام زماننا صلوات الله عليه ولذكره الشريف الأقدس زينوا المجلس ثالثة بصوت رفيع  
بالصلاة على محمد وآل محمد .

### يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة وأكحل نواظرنا بنظرة منا إليه اللهم يا رب  
الحسين بحق الحسين أشفِ صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام , اللهم ألعن أول  
ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وأخر تابع له على ذلك , اللهم ألعن العصابة التي  
جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله اللهم ألعنهم جميعا آمين آمين.

هذه ليلة الثامن والعشرين من صفر ومن هذه الليلة خيمت الأحزان على أهل بيت نبينا  
صلى الله عليه وآله من هنا ومن هذه الليلة بدأت علائم الفتن من هذه الليلة بدأت  
علائم الأحزان تلوح واضحة في سماء يثرب من هذه الليلة بدأت الآلام العلوية ومن هذه  
الليلة بدأت الظلامة الحقيقية لآل رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذه  
الليلة بدأت الكوارث تترا على سيد الأوصياء وآله الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين إنها  
ليلة الرحيل وإنها ليلة الوداع ليلة رحيل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وكانت رحلته  
إيذاناً بنزول الفتن على هذه الأمة وبسريانها في وسط هذه الأمة وجاءت الفتن تترا  
ظلمات فوقها ظلمات وإلى يومنا هذا وحتى يُن الباري سبحانه وتعالى علينا وعلى سائر  
مخلوقاته بظهور راية الحق التي ترف في يد إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه في هذه

الليلة أُشيرُ إشارة سريعة إلى ما جاء في قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) الآية الشريفة هي الآية الرابعة والستون من سورة النساء المباركة ،والآية هذه تشتملُ على جملة من المطالب أُشيرُ إلى أهمها بحسب ما يسنحُ به المقام.

بنحو عام لهذه الآية الشريفة تفسيرٌ خاصٌ ورد عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جاء مذكوراً في كتاب (الكافي) الشريف وفي غيره من كتبنا الحديثية المعتبرة وهناك أيضاً تفسيرٌ لهذه الآية وهو من وجود هذه الآية الشريفة وهو تفسيرٌ مشهور في كتب المفسرين أُشيرُ إلى هذين الوجهين بنحو سريع في رواياتنا التي قلت إنها وردت في (الكافي) الشريف وفي غيره من كتبنا الحديثية المعتبرة هذه الآية الشريفة هي الآية التي وردت مخاطبةً لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه كما يقول أئمتنا عليهم السلام إذ ورد في رواياتنا أن هذه الآية هي الآية التي خاطب الله سبحانه وتعالى فيها أمير المؤمنين صلوات الله عليه بضمير الخطاب .

وهذا هو التفسير الخاص الذي ورد في رواياتنا الشريفه انتبهوا للآية الشريفه (وَلَوْ أَنَّهُمْ) بالنتيجة القرآن جملةً وتفصيلاً يخاطب النبي صلى الله عليه وآله لكن انتبهوا إلى هذه الآية (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) هنا مخاطبة جاءوك هذه الكاف كاف الخطاب (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) يعني حينما جاءوك أستغفروا الله بعد ذلك (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) يعني الخطاب هنا ليس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تلاحظون سياق الآية السياق واضح, لو كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله لأستمر الضمير وهذا لاستمر ضمير المخاطبة وهذا ما تقتضيه قواعد العربية وأصول العربية وأصول البلاغة في الكلام العربي (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) أنت جاءوك هناك

مَخَاطَبَةُ جَاءُوكَ (فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) بَعْدَ أَنْ جَاءُوكَ وَبَعْدَ أَنْ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) .

كَمَا قُلْتُ فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ هَذِهِ الْآيَةُ تَخَاطَبَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَكِنِ التَّفْسِيرُ الْمَشْهُورُ وَالتَّفْسِيرُ الْمَذْكُورُ فِي كُتُبِ الْمَفْسَرِينَ بِنَحْوِ عَامٍ يَفْسِرُ ضَمِيرَ الْمَخَاطَبَةِ هُنَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَا قُلْتُ فِي أَوَّلِ حَدِيثِي هَذِهِ الْآيَةَ الشَّرِيفَةَ وَآيَاتِ الْكِتَابِ بِنَحْوِ عَامٍ فِيهَا وَجْهٌ عَدِيدَةٌ، هَذِهِ الْآيَةُ لَهَا وَجْهٌ خَاصٌ لَهَا مَعْنَى خَاصٌ وَهُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِي وَهُوَ الْمَعْنَى الْوَاقِعِي الَّذِي وَرَدَ عَنِ الْأُئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَالْمَعْنَى الثَّانِي أَيْضًا وَرَدَ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ قَبْلَ قَلِيلٍ كُنَّا نَقْرَأُ زِيَارَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفِي ضَمَنِ الزِّيَارَةِ وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى وَحَتَّى فِي الزِّيَارَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي وَرَدَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْمَعْنَى، فَالْوَجْهُ الْخَاصُّ لِهَذِهِ الْآيَةِ وَهُوَ الْوَجْهُ الْأَكْمَلُ وَالْوَجْهُ الْأَدَقُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ أَنَّ الْخُطَابَ هُنَا لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) يَا عَلِي (فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) عِنْدَكَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ جَاءُوا إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ عِنْدَكَ عَرَضُوا الْمَغْفِرَةَ وَعَرَضُوا التَّوْبَةَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) وَهَذَا هُوَ نَفْسُ الْمَعْنَى الَّذِي يَقُولُهُ نَبِينَا الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بِأَبْهَا فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بِأَبْهَا وَالْحِكْمَةُ هُنَا لَا يَقْصَدُ مِنْهَا مَعْنَى الْحِكْمَةِ بِهَذَا النِّحْوِ الْإِصْطِلَاحِيِّ وَبِهَذَا النِّحْوِ الرَّسْمِيِّ وَإِنَّمَا الْحِكْمَةُ هُنَا يَشَارُ بِهَا إِلَى تَمَامِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَى تَمَامِ الْعُلُومِ الرِّبَانِيَّةِ الْمُتَجَلِّيَّةِ مِنَ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْحِكْمَةُ هُنَا يَرَادُ مِنْهَا هَذَا الْمَعْنَى وَمَعْرِفَةُ النَّبِيِّ وَمَعْرِفَةُ الْمَعْصُومِ وَمَعْرِفَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هِيَ حَقِيقَةُ الْحِكْمَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ وَمَنْ يُؤْتَى الْحِكْمَةَ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَالَ الْحِكْمَةُ مَعْرِفَةُ

الإمام صلوات الله وسلامه عليه فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها والاستغفار والتوبة فرع من فروع الحكمة البشرية فرع من فروع الحكمة النظرية والحكمة العملية للإنسان أليس هناك تقسيم للحكمة، هناك حكمة نظرية هناك حكمة عملية من فروع هذه الحكمة ومن مصاديق هذه الحكمة الاستغفار والتوبة فمن أراد المغفرة الآليه ومن أراد التوبة الآليه لا بد أن يأتي المدينة أن يأتي حقيقة الحكمة من بابها وبابها سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) يا علي (فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) والسياق واضح لو كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله لما عُبر عن النبي هنا بالضمير الغائب (وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) يعني هنا إذا أردنا أن نحذف الرسول من الآية الضمير يكون هنا ضمير الغائب واستغفر لهم هو الرسول فالضمير هنا ضمير المخاطبة عائد على سيد الأوصياء في القسم الأول من الآية الشريفة .

والقسم الثاني المتأخر من الآية يتحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ورد عن أئمتنا عن إمامنا الباقر عن إمامنا الصادق وعن غيرهما من الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ما أبعد شيء عن عقول الرجال من القرآن ليس هناك شيء أبعد من القرآن عن عقول الرجال يعني أن عقول الرجال لا تدرك فحوى القرآن ولذلك الإمام يبين السبب يقول فلربما جاء في الآية أولها في شيء وأخرها في شيء آخر وربما جاء أولها في شيء وجاء وسطها في شيء وجاء آخرها في شيء وهذه المعاني تتجلى بوضوح لمن كان يملك اطلاعاً على أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في تفسيرهم للقرآن وفي بياهم وتوضيحهم لمعاني الآيات الآليه الشريفه هذا الوجه الأول وهو أن المغفرة وأن التوبة لا تتحقق ما لم تكن من طريق إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إذا كانت الآية تخاطب سيد الأوصياء صلوات الله عليه في زمانه الآية في زماننا وآيات الكتاب

أليس الروايات تصفها أنها تجري مجرى الشمس والقمر أنها تجري مجرى الليل والنهار فالآية هذه إذا كانت مخاطبةً لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه في زمانه معناها الحقيقي في زماننا هذا وفي وقت إمامة إمام زماننا عليه السلام الخطاب هنا لإمام زماننا صلوات الله عليه أن الذي يريد المغفرة أن الذي يريد التوبة لا بد أن يبدأ من ساحة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) هذا الوجه الأول والذي قلت عنه بأنه وجه خاص في بيان معنى هذه الآية الشريفة و هناك وجه عام وهو الوجه الذي عُرف في كتب التفسير وبين المفسرين وهو أن هذه الآية في مقام الخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان ظاهر الآية لا يعين على ذلك لكن لأن المعنى الأصلي لهذه الآية الشريفة هو خطاب لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه قيل أن هذه الآية تخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا ظاهر الآية ووفقاً لقواعد العربية ووفقاً لأصول البلاغة والضوابط المعروفة في فهم كلام العرب الآية لا تعين على هذا المعنى وهي أنها تخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ ينتقل الضمير من ضمير المخاطبة إلى ضمير الغائب وهذا يبعث على ضعف الكلام وضعف الترتيب في الآية إذا قلنا أن هذه الآية تخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكن بالنتيجة المشهور في كتب التفسير والمعروف بين المفسرين أن هذه الآية تُفسر في مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى مع هذا القول فالخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطاب مع أئمتنا أيضاً لا يفرق إذا قلنا إذا قلنا أن هذا الكلام في الآية الشريفة موجه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة هذه المعاني لا تفرق فيما بين النبي وبين الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا الوجه الثاني بنحو العموم في معنى الآية الشريفة أما الآية تشتمل على جملة من المطالب.

المطلب الأول في الآية الشريفة (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) والظلم في أحاديثنا المعصوميه الشريفة في نهج البلاغة الشريف وفي غيره من كتب الحديث المعتبرة الظلم يقسم على أنحاء هناك ظلم العباد للباري سبحانه وتعالى هناك ظلم العباد للعباد وهناك ظلم العباد لأنفسهم وفي الحقيقة هي هذي المعاني الثلاثة من الظلم كلها من ظلم العبد لنفسه لأن هذا الظلم في المعنى الأول ظلم العباد للباري سبحانه وتعالى أو في المعنى الثاني ظلم العباد للعباد وكل هذه الأنواع من الظلم تعود أثارها وتعود أضرارها على نفس الإنسان فبالحقيقة هو كل هذه الأنواع من الظلم هي من ظلم الإنسان لنفسه أما ظلم العباد للباري سبحانه وتعالى الباري هل يصل إليه الظلم من العباد هنا التعبير مجازي حينما نقول أن العباد يظلمون الباري , الباري سبحانه وتعالى ذات لا تنفعل الباري ذات فاعلة تؤثر ولا يؤثر فيها شيء أليس كل الأفاعيل الموجودة في هذا الوجود الموجودة في هذا الخلق أفاعيل الباري سبحانه وتعالى وكل شيء واقع تحت سيطرته وتحت سلطته وتحت قدرته المستطيلة على كل شيء الباري يفعل ولا ينفعل يؤثر ولا يتأثر أما الظلم يمثل حالة انفعال حينما يُظلم الإنسان هذا الظلم يسبب منقصة للإنسان إذا كان ظلماً معنوياً وإذا كان ظلماً مادياً بالنتيجة الإنسان سيصيبه النقص إما يصيبه النقص في حقوقه المادية وإما يصيبه النقص والأذى والألم في شعوره النفسي وفي كل هذه الحالات هذه حالات انفعالية والباري لا ينفعل سبحانه وتعالى لكن المقصود هنا معنى مجازي من قبيل التوسع في العبارات من قبيل التسامح في الألفاظ فالمقصود من ظلم العباد للباري ما هو ؟ هو عدم الاعتقاد الصحيح ولذلك القرآن الكريم في سورة لقمان يعبر عن الشرك بأنه ظلم (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) هذا الظلم العظيم لمن يوجه ؟ يوجه للباري ويوجه لنفس الإنسان وبالنتيجة كل أنواع الظلم التي

أشرت إليها كلها تعود بالضرر على الإنسان لكن هذا النوع الأول هو ظلم العباد للباري ظلم العباد للباري يعني في عقيدتهم الناقصة أن يجعلوا لله شريكاً فحينما يجعلون لله شريكاً فأنتهم ينسبون النقص للباري سبحانه وتعالى وهو لا شريك له وهكذا كل نقص في عقيدة الإنسان وكل اشتباه في عقيدة الإنسان وكل خلل في عقيدة الإنسان يدخل في هذه الدائرة سواء كان هذا الاعتقاد يتعلق بمسألة التوحيد والتي لها علاقة بتوحيد الباري وتوحيد الذات الإلهية جل تعالى شأنه وتقدس أو كان يتعلق بمظاهر أسمائه بأوليائه بأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك الشرك له مراتب مختلفة وليس الحديث هنا عن هذه المسألة هناك الشرك الجلي وهو الشرك الذي يُذكر تعريفه في كتب الفقه ويقال لمعتقده بأنه مشرك ويحكم عليه بالنجاسة، وهناك الشرك الخفي والشرك الجلي له مراتب والشرك الخفي له مراتب، هناك شرك في الله وهناك شرك في أولياء الله حينما ينصب الناس إماماً لهم من دون الإمام الذي نصبه الباري هذا شرك هذا شرك في الإمام المنصوب شرك في الإمامة حينما يرد الإنسان الشيعي على إمامه المعصوم في قول أو حديث أيضاً يقال له مشرك أليس من رد على أهل البيت فهو على حد الشرك بالله فقد رد على الله وهو على حد الشرك بالله، مراتب الشرك مصاديق الشرك أنواع الشرك كثير لا أريد الحديث عنها لكن وصل الكلام إلى بيان هذه المعاني باعتبار أن تقسيم الظلم في أحاديث أهل البيت :

أولاً ظلم العباد للباري وظلم العباد للباري هذا ظلم لا يصل إلى الله مثل ما أن هذه الأعمال الصالحة لاتصل إلى الله سبحانه وتعالى وإنما منافعها تصل إلى العباد كذلك الأعمال الباطلة مضارها لاتصل إلى الباري سبحانه وتعالى مضارها تصل إلى العباد تفسد العباد في أنفسهم، العقائد السليمة أيضاً لاتصل منافعها إلى الباري منافعها تصل إلى

العباد ,العقائد الباطلة أيضا أضرارها لاتصل إلى الباري وإنما تصل إلى العباد فهذا النوع الأول من الظلم وهو في الحقيقة أيضاً من ظلم الإنسان لنفسه لأن هذا الاعتقاد الفاسد سيجر على الإنسان الأضرار يجر عليه الأضرار وهذه الأضرار ستصيب نفسه فيكون قد ظلم نفسه هذا النوع الأول من أنواع الظلم الذي ورد ذكره في أحاديثنا المعصومية الشريفة .

النوع الثاني هو ظلم العباد للعباد وهذه المعاني أضنها واضحة لكثرة مصاديقها في حياتنا اليومية حينما يظلم العبد أخاه في نفسه في ماله في عرضه في دمه في سُمعته في حوائجه في ممتلكاته في كل شأنٍ من شؤوناته المادية أو المعنوية ومصاديق هذا الظلم تعج بها الأرض لذلك لا نكمل الحديث ولا نطيل الوقوف عند هذه المسألة, ظلم العباد للعباد من المسائل الواضحة في حياتنا اليومية وفي الحياة الاجتماعية في كل المجتمعات البشرية من ظلم السلاطين للرعية ومن ظلم الرعية للسلاطين في بعض الأحيان لا في كل الأحيان وإلا في الغالب السلاطين هم الذين يظلمون الرعية لكن في بعض الأحيان أيضاً حتى الرعية قد تظلم السلطان من ظلم السلاطين للرعية, من ظلم الأغنياء للفقراء, من ظلم الأغنياء بعضهم لبعض, من ظلم الفقراء بعضهم لبعض وهكذا من ظلم الزوج لزوجته أو من ظلم الزوجة لزوجها من ظلم الوالد لولده أو من ظلم الأولاد لوالدهم وهكذا من ظلم الأقرباء بعضهم لبعض ومصاديق هذا الظلم فيما بين الناس كثيرة مصاديق واضحة وبينه وفي مختلف أنحاء الحياة اليومية والمعيشة الإنسانية التي يتصرف فيها الإنسان في سلوكه اليومي , في المعاش المادي في الممتلكات المادية وفي السمعة وفي الجاه وفي العرض وفي كل شيء يتعلق بالإنسان من شؤوناته المختلفة في هذه الحياة الدنيوية, هذا النوع الثاني من الظلم وهذا الظلم أيضاً يعود ضرره على نفس الإنسان حينما يظلم الإنسان أخاه حينما



يُظْلَمُ الْإِنْسَانُ أَنْسَانًا آخَرَ هَذَا الظُّلْمُ تَعُودُ أَضْرَارُهُ وَتَعُودُ عَاقِبَتُهُ الْوُخِيمَةُ عَلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ الظَّالِمِ وَأَيْضًا مِنْ ظُلْمِ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ. أَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ مِنْ مَعَانِي الظُّلْمِ وَهُوَ ظُلْمُ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِشَهَوَاتِ الْإِنْسَانِ الْخَاصَّةِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مِنْ ضَرَرٍ ظَاهِرِيٍّ عَلَى الْآخَرِينَ وَإِلَّا كُلُّ ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ الْإِنْسَانُ يَعُودُ بِالضَّرَرِ أَيْضًا عَلَى الْآخَرِينَ لَكِنْ لَيْسَ بِضَرَرٍ ظَاهِرِيٍّ، لَا يَقَالُ لَهُ أَنَّهُ قَدْ ضَرَّرَهُ بِحَسَبِ الْإِصْطِلَاحِ الْفَقْهِيِّ وَإِلَّا مِنْ جِهَةِ أُخْلَاقِيَّةٍ مِنْ جِهَةِ عِرْفَانِيَّةٍ وَمِنْ جِهَةِ فِلَسْفِيَّةٍ دَقِيقَةٍ مَا مِنْ ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَيَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى الْآخَرِينَ وَكَلِمَا كَانَ لِهَذَا الْإِنْسَانِ مَقَامٌ كَمَقَامِ الْعَالِمِ كَمَقَامِ الْفَقِيهِ كَمَقَامِ الْحَاكِمِ كَمَقَامِ الْمُتَوَلِّيِّ لَأُمُورِ النَّاسِ مَشَايِخِ النَّاسِ وَجُهَاءِ النَّاسِ كُتُبَاءِ النَّاسِ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ فِي النَّاسِ كَلِمَا كَانَ الْخَطَأُ مِنْ إِنْسَانٍ لَهُ مَقَامٌ لَهُ مَنْزِلَةٌ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ فِي الْمَجْتَمَعِ كَلِمَا كَانَتْ أَضْرَارُهُ أَكْثَرَ عَلَى النَّاسِ لَكِنْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ قَدْ لَا يَقَالُ لِهَذَا الضَّرَرِ ضَرَرٌ مِنْ الْوَجْهَةِ الْفَقْهِيَّةِ يَعْنِي لَيْسَ فِيهِ أَوْ لَيْسَ عَلَيْهِ ضَمَانٌ عَلَى هَذَا الَّذِي جَرَّ هَذَا الضَّرَرُ عَلَى النَّاسِ أَمَّا مِنَ الْوَجْهَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ مِنَ الْوَجْهَةِ الْفِلَسْفِيَّةِ الدَّقِيقَةِ فِي أَثَارِ الذُّنُوبِ وَفِي أَثَارِ الْجَرَائِمِ وَالْخَطِيئَاتِ قِطْعًا مَا مِنْ ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَلَهُ أَثَرٌ عَلَى بَقِيَّةِ النَّاسِ، أَلَيْسَ أَنَّ الذُّنُوبَ تَقْطَعُ الْأَمْطَارَ أَلَيْسَ هَذَا ضَرَرٌ صَحِيحٌ هَذَا لَا يَقَالُ لَهُ ضَرَرٌ مِنَ الْوَجْهَةِ الْفَقْهِيَّةِ بَحِثْ يَحَاسِبِ الْإِنْسَانُ لِمَاذَا أَذْنِبْتُ وَبَسَبِبَ هَذَا الذَّنْبُ أَنْقَطَعَ الْمَطَرُ فَيَقْدُمُ إِلَى الْمَحْكَمَةِ وَلَا بَدَّ أَنْ يَدْفَعَ الضَّمَانَ أَوْ يُقَامَ عَلَيْهِ التَّعْزِيرُ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْأَضْرَارِ لَا يَقَالُ لَهُ ضَرَرٌ مِنَ الْوَجْهَةِ الْفَقْهِيَّةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْفَقْهَ يُمَثِّلُ الْقَانُونَ وَيُمَثِّلُ النَّظَامَ الَّذِي يَرْتَبِ الْحَيَاةَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَمَّا هُنَاكَ مَعَانِي أَعَمُّ مِنَ الْفَقْهِ هُنَاكَ مَعَانِي أَعَمُّ مِنَ الْفَقْهِ هُنَاكَ أَضْرَارٌ تَتَرْتَّبُ عَلَى ذُنُوبِ الْعِبَادِ تَجْرُ الْبَلَايَا عَلَى النَّاسِ مِنْ دُونِ الْوَجْهِ الظَّاهِرِ رُبَّمَا يَرْتَكِبُ الْإِنْسَانُ الْفَاحِشَةَ فِي بَيْتِهِ رُبَّمَا يَشْرَبُ الْإِنْسَانُ الْخَمْرَ فِي بَيْتِهِ مِنْ دُونِ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ

من دون أن يراه أحد لكن نفس ارتكاب هذا الذنب في هذا الزمان في هذا المكان في هذه الأرض سيَجَرُّ هنا الويلات على الناس وكلِّ بحسبه النتيجة الحساب الباري مبني على مُدَاقَقة دقيقة جداً ولذلك في الأحاديث الشريفة إنما يُدَاقُ الباري العباد على قدر عقولهم يحاسبهم بدقة تتناسب مع دِقَّةِ عقولهم لماذا ورد في الأحاديث الشريفة صنفان في أُمِّي إذا فسد فسد الناس وإذا صَلُحَ صلح الناس العلماء والأمراء إذا فسد فسد الناس وإذا صلح صلح الناس لأن هؤلاء منزلة مخصوصة في المجتمع فالآثار الظاهرة منهم الحسنة تعود بالشيء الحسن على الناس والآثار السيئة تعود بالشيء السيئ وبالضرر وبالآلم على الناس , ظلم الإنسان لنفسه كما قلت هو الظلم الذي يرتكبه الإنسان بحسب شخصيته وبحسب شهواته الخاصة بحيث لا ينتقل الضرر ظاهراً ظاهراً لا ينتقل الضرر إلى بقية الناس وإلى بقية أفراد المجتمع فهذه المعاني الثلاثة من الظلم كلها تعود بالضرر على الإنسان والظلم ما هو ؟ حينما يقال لهذا الإنسان ظالم يقال له ظالم إذا ما غصب شيئاً من آخر إذا ما أنقص حقه إذا ما الحق به الأذى والضرر فالإنسان بهذه الذنوب ألا يلحق الضرر بنفسه ألا يلحق الأذى بنفسه الإنسان هنا الإنسان هنا حينما يرتكب الذنوب يلحق الضرر بنفسه من جهةٍ أولاً من جهة أنه سيُعرضها للعقاب الآلهي وثانياً أنه سيحرمها من الثواب الآلهي فمن هنا يظلم الإنسان نفسه, لماذا يظلم الإنسان نفسه لماذا يقال للذي يرتكب الآثام ويرتكب الخطايا ويحمل الأوزار على ظهره يقال له ظالم لنفسه ظالم لنفسه أولاً حرمها الثواب الآلهي وجر لها العقاب الآلهي جر لها الآلام ومنع عنها اللذائذ وهذا هو الظلم حينما يفعل الإنسان مع أخيه الإنسان هكذا أن يمنع عنه أشياء تنفعه أو أن يجر إليه أشياء تؤلمه يفعل معه أفاعيل تؤدي إلى إيلاّمه تؤدي إلى إضراره تؤدي إلى تعذيبه إلى تنكيله يقال له ظالم فالإنسان هنا يظلم نفسه من هاتين الجهتين من جهة أنه يعرض

نفسه للعقاب الآلهي أولاً ومن جهة ثانية أنه يمنع نفسه ويحرم نفسه من الثواب الآلهي ومن القرب الآلهي فمن هنا يظلم الإنسان نفسه لكن إذا فعل الإنسان هذه الأفاعيل، أولاً ظلم ربه في سوء عقيدته وثانياً ظلم العباد وظلم حقوق إخوانه وثالثاً ظلم نفسه هذه ظلمات وظلمات وظلمات هذه الظلمات هل يعني أن الإنسان إذا ارتكب هذه الآثام وهذه الموبقات قد أنقطع الأمل في وجهه وقد سُدت الأبواب في وجهه نعم من جهته الأبواب مسدودة من جهة أنفسنا الأبواب مسدودة نحن نرتكب الخطايا بعد الخطايا ونخطأ ربما في عقائدنا ونسئ الظن بالله سبحانه وتعالى إذا كانت عقائدنا من جهة علميه صحيحة من جهة عملية نسئ الظن بالباري ولطالما أسئنا الظن بالباري سبحانه وتعالى ربما كانت عقائدنا من جهة علمية صحيحة يعني إذا أردنا أن نعرض عقيدتنا في التوحيد عقيدتنا في النبوة عقيدتنا في الإمامة على الأصول العقائدية الصحيحة المروية عن الائمة عليه السلام فوجدنا عقائدنا موافقة لما قالوا من جهة نظرية ومن جهة علمية لكن من الجهة النفسانية ومن الجهة الوجدانية ومن الجهة القلبية ربما نسئ الظن بالباري سبحانه وتعالى وربما نسئ الظن بنبينا صلى الله عليه وآله وربما نسئ الظن بأئمتنا عليهم أفضل الصلاة والسلام، حينما ييأس الإنسان من رحمة الله أليس هذا من سوء الظن بالباري سبحانه وتعالى وحينما ندعو ولا نعتقد الإستجابة أليس هذا من سوء الظن بالباري سبحانه وتعالى وحينما نعتقد أن من توكل على الله كفى لكننا نخاف أن نشرع في عملٍ ونتوكل على الله أليس هذا من سوء الظن أليس هذا من سوء العقيدة النفسانية والوجدانية علمياً نعتقد أن من توكل على الله كفى لكن عملياً هذا المعنى لا نحققه في حياتنا نقول أن من توكل على الله كفى ونحفظ الآيات في ذلك ونحفظ الأحاديث في ذلك ونحفظ القصص الكثيرة التي يشهد بها التاريخ وتشهد بها حياتنا وربما توكلنا في بعض الأحيان على الله في بعض المسائل ووجدنا

أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَانَا يَعْنِي عِنْدَنَا التَّجَرُّبَةُ فِي ذَلِكَ لَكِنْ عَمَلِيًّا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ لَا نَجِدُ الْقُوَّةَ الْقَلْبِيَّةَ وَالْقُوَّةَ النَّفْسِيَّةَ الْمَوْجُودَةَ عِنْدَنَا فِي التَّوَكُّلِ الْحَقِيقِيِّ عَلَى اللَّهِ وَهَذَا مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذَا أَيْضًا مِنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ لِلْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ فَقَطْ أَنَّ يَعْتَقِدُ الْإِنْسَانُ عَقِيدَةً مُشَابِهَةً لِعَقِيدَةِ النَّصَارَى أَوْ عَقِيدَةً مُشَابِهَةً لِعَقِيدَةِ الْمُخَالَفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ رُبَّمَا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ مِنْ وَجْهَةٍ عِلْمِيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَسُئُ الظَّنَّ بِالْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَتَعَامَلُ نَفْسِيًّا وَوَجْدَانِيًّا بِالنَّحْوِ الصَّحِيحِ مَعَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَعَ الْعَقِيدَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا فَهَذِهِ الظُّلُمَاتُ ظُلُمَاتُ الْعَقَائِدِ وَالظُّلُمَاتُ الَّتِي نَحْتَطِبُهَا مِنَ التَّقْصِيرِ مَعَ الْعِبَادِ وَمَا مِنْ مَنْ وَمَا مِنْ مَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَحْمِلُ تَقْصِيرًا كَثِيرًا مَعَ الْعِبَادِ وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ وَاضِحَةٌ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ وَكَذَلِكَ ظُلُمَاتُ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا الَّتِي يَرْتَكِبُهَا الْإِنْسَانُ بِحَسَبِ شَهَوَاتِهِ بِحَسَبِ رَغْبَاتِهِ بِحَسَبِ مَا يَتَعَلَّقُ بِشُؤْنَاتِهِ الْخَاصَّةِ هَذِهِ الظُّلُمَاتُ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا ظُلُمَاتٌ وَتَتْرَاكُمُ هَذِهِ الظُّلُمَاتُ هَذِهِ كُلُّهَا مِنْ جِهَتِنَا تَجْعَلُ الْبَابَ مَسْدُودًا فِي وَجْهِهَا لَكِنْ هُنَاكَ بَابٌ مَفْتُوحٌ هُنَاكَ بَابٌ وَسِيعٌ (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) وَنَحْنُ قَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا (جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَصْرَحِ الْآيَاتِ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فِي مَقَامِ التَّوَسُّلِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ رُبَّمَا الْبَعْضُ مِنَ الشَّيْعَةِ لَا أَقْصِدُ الْوَهَابِيَّةَ ، الْوَهَابِيَّةُ قِطْعًا دِينُهُمْ دِينُ آخِرِ أَنَا أَقْصِدُ مِنَ الشَّيْعَةِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَمِنْ الْآثِنِيِّ عَشْرِيَّةٍ رُبَّمَا يَعْتَرِضُ عَلَى التَّوَسُّلِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ وَيَقُولُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، لَوْ كَانَ الْحَدِيثُ الْآنَ عَنِ التَّوَسُّلِ وَاسْتِنْبَاطِ مَعَانِي التَّوَسُّلِ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ لَبَسَطْتُ الْقَوْلَ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ لَكِنْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةٌ صَرِيحَةٌ وَاضِحَةٌ دَالَّةٌ عَلَى مَعْنَى التَّوَسُّلِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) نَحْنُ فِي أَدْعِيَةِ التَّوَسُّلِ مَاذَا نَخَاطِبُ (يَا وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ أَشْفَعُ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ) الشَّفَاعَةُ لِأَيِّ شَيْءٍ ؟

لزوال أثار الذنوب التي يرتكبها الإنسان والذنوب هي ظلم الإنسان لنفسه (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) لم تقل الآية ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ذهبوا إلى المسجد الحرام وجلسوا تحت الميزاب ، لم تقل الآية الشريفة ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم انتظروا ليلة الجمعة أن تأتي أو ليلة من الليالي الشريفة هنا كلامي أنا لا أريد أن أقول أن الأمكنة المقدسة وإن الأزمنة المقدسة ليست لها مدخلية في أفضلية العمل لا أريد أن أنكر هذا المعنى هذا المعنى من البديهييات لكن أقول الآية هنا لم تأمرنا بالذهاب إلى المسجد الحرام أو بالذهاب إلى أي مسجد من المساجد أن ندعو الله وأن نستغفر الله في ذلك المسجد والباري يغفر لنا ولم تأمرنا الآية أن ننتظر ليلة من الليالي الشريفة كي نتوسل ونبتهل إلى الباري سبحانه وتعالى في مغفرة ذنوبنا وإنما قالت الآية الشريفة (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) جاءوك يا رسول الله جاءوك أيها الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليهما (جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) متى يجدون الله تواباً رحيماً ؟ يجدون الله تواباً رحيماً إذا ذهبوا إلى رسول الله إذا ذهبوا إلى إمام زمانهم وجدوا الله تواباً رحيماً ذهبوا إلى إمام زمانهم وعرضوا طاعتهم وجددوا الميثاق معه ذهبوا في حال تذلل ذهبوا في حال تخشع ذهبوا في حال انكسار ذهبوا في حال اعتذار ذهبوا في حال إقالة يطلبون الإقالة ذهبوا بهذه الهيئة وبهذه الحالة وبهذه النفسية لوجدوا الله تواباً رحيماً ومتى وجدوا الله تواباً رحيماً بعد أن يستغفر لهم الرسول (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) وهنا حينما يكون الإنسان في محضر الإمام المعصوم حينما يكون الإنسان في محضر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فإنه سيكون في أشرف أرض وفي أشرف زمان قبل قليل أنا قلت الآية لم تأمرنا بالذهاب إلى مكان شريف ولم تأمرنا بانتظار ليلة شريفه، الليلة لماذا شُرفت أو

الزمان والمكان لماذا شُرفا أليس لارتباط هذه الأزمنة ولارتباط هذه الأمكنة بالله وبأولياء الله فأشرف مكان وأشرف المكان ليس بشرف المكنة أشرف مكان في الأرض المكان الذي يكون فيه الإمام المعصوم المكان الذي يكون فيه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنت حينما تذهب إلى النبي تذهب إلى أشرف مكان وتعيش أشرف زمان أشرف زمان الزمان الذي تعيشه مع المعصوم...

.....(إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت).....

كل زمان, وجودك في المكان الذي يوجد فيه المعصوم على أساس الولاية على أساس الولاية على أساس رضا المعصوم وإلا وحدة المكان لا تشير إلى الشرف أبو بكر كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار لكن وحدة المكان لا تدل على الشرافة وإلا الحيوان أيضاً يجتمع مع الإنسان في مكان واحد المؤمن والكافر يجتمعان في مكان واحد هنا حينما أقول حينما تكون عند النبي حينما تكون عند المعصوم صلوات الله وسلامه عليه أنت تعيش أشرف زمان وأنت في أشرف مكان إذا كان النبي إذا كان الإمام صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما إذا كانا ينظران إليك بنظر الرضا واجعلوني من همكم وصيروني في حزبكم أليس هكذا نقرأ في زيارة التوديع الشريفة في توديعنا لمزارات الأئمة واجعلوني من همكم وصيروني في حزبكم إذا كان فعلاً الإنسان واقعاً في هم الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فهو في أشرف مكان حينما يكون عند المعصوم وهو في أشرف زمان حينما يكون عند المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ولذلك الآية لم تأمرنا مطلقاً بالذهاب إلى مكان معين إلا مكان فيه المعصوم ولم تأمرنا بانتظار زمان معين إلا زمان فيه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه هذا المكان الشريف هذا الزمان هو الزمان الشريف حينما يلجأ الإنسان إلى المعصوم صلوات الله وسلامه عليه يلجأ وهو في حالة طلب

الإستقاله يستقيل من ذنوبه يلجأ إلى المعصوم صلوات الله عليه وهو في حال الاعتذار من عثراته ومن زلاته وهو في حال الإنكسار وهو في حال الحياء والاستحياء وهو في حال المذلة وهو في حال يشعر أن لا نجاة له إلا من هذا الباب ألا نجاة له إلا من هذا الطريق سفينة النجاة هم لا نجاة له من الغرق في بحر الظلمات في بحر الذنوب إلا بهذه السفينة الناجية إلا بهذه السفينة المسرعة ألا بهذه السفينة الآمنة التي توصل الإنسان إلى شاطئ الآمان وهذا هو معنى التوسل، التوسل ما معناه وهذا أصدق مصاديق معنى التوسل والآية الشريفة أصلاً هنا تأمرنا أمراً صريحاً بالتوسل لا أن التوسل مسألة مستحبة أبداً لا نجاة لنا إلا بالتوسل بالإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه والتوسل بالإمام المعصوم مسألة واجبة شرعاً على الإنسان الآية هكذا تقول يعني أن الإنسان لا ينجو من ظلمات ذنوبه إلا باستغفار الإمام له (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) وكلنا قد ظلمنا أنفسنا وهل يوجد في البشرية إنسان لم يظلم نفسه يوجد الآن في الناس إنسان لم يكن قد ظلم نفسه لم يكن قد ارتكب من الذنوب والسيئات فإذا كان الناس كلهم هكذا لا بد لهم من طريق نجاة حتى يتخلصوا من أضرار ومن ظلمات هذه الذنوب وليس هناك من طريق إلا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) أستغفروا الله عندك ومغفرة الباري سبحانه وتعالى لا تأتي إلا من طريق الأئمة أليس الأحاديث الشريفة تحدثنا أن رضا الله من رضانا وهذه من تفرعيه وليس هذا غريباً أليس الأحاديث تقول رضا الله من رضا الوالدين وإن كان معنى الوالدين هنا في رواياتنا الشريفة النبي وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما وينطبق أيضاً على الوالد العُرفي وعلى الأم العُرفية على الوالد الذي لنا به عُلقة من طريق اللُحمة النسبية، رضا الله من رضانا أهل البيت ونفس المعنى المذكور في هذه الآية الشريفة أن الاستغفار وأن المغفرة وأن

التوبة من الله لا تأتي إلا بعد الاستغفار وبعد التوبة بين يدي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ولذلك قصة الحر من أفضل الشواهد على هذه المسألة حينما توجه إلى معسكر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ووقف بعد أن جاء يزحف على رجليه وعلى يديه توجه إلى سيد الشهداء يا ابن رسول الله في بعض كتب الأخبار انه قد عصب عينيه في بعض كتب الأخبار أنه قد عصب عينيه وعلق أحذيته في رقبته بعض المؤرخين يقولون العرب كان هذا العرف سائر عندهم حينما يرتكب أحدهم خطأ ويأتي يعتذر إلى شيخ القبيلة يأتي بهذا الأسلوب بعض المؤرخين يقولون هكذا وبعضهم يقولون لا هذه طريقة أبتكرها الحر رضوان الله تعالى عليه في الاعتذار لسيد الشهداء، فجاءه يزحف على رجليه ويديه وقد عصب عينيه لأنه كان في حالة استحياء من سيد الشهداء صلوات الله عليه ووضع أحذيته في رقبته إشارة إلى التذلل إشارة إلى شعوره بالانكسار ولما وصل إلى سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي جعجع بك في الطريق أعترف بذنبي هل ترى لي من توبة فأني تائب هل ترى لي من توبة يعني أنت الذي تحدد قبول التوبة هل ترى لي من توبة فأني تائب إما إذا لم يكن سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه لم يجد قبولاً لهذه التوبة الباري أيضاً لا يقبل التوبة من هذا العبد الباري أيضاً لا يقبل التوبة منه هل ترى لي من توبة حينئذ بين سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أن تبت تاب الله عليك فقبول التوبة وتحقيق معنى الاستغفار وتحقيق معنى المغفرة إنما يكون بين يدي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ولذلك نحن نجد في الروايات الشريفة أنه بعد الصيحة لا تقبل التوبة لا تقبل التوبة لأن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لا يقبل التوبة أليس نقرأ في الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه أنه لا يعطي الناس إلا السيف ولا يأخذ منهم إلا السيف ولا يستتيب أحداً ولا



تأخذه في الله لومة لائم ولا يستتيب أحداً لا يعني أن التوبة بكل معانيها ستنتقطع لكن ميزان التوبة هو قبول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وانه بعده الصيحة لا توبة للعباد لا توبة للشيعة بعد الصيحة وإلا النصارى اليهود تُقبل توبتهم إذا تابوا توبة صادقة أما لا توبة للشيعة لأولئك الذين قامت عليهم الحجة والشيعة مطالبون بالتوبة بين يدي المعصوم في غيبته وقبل ظهور العلائم المحتومة وإلا إذا ظهرت العلائم المحتومة تحقق ظهور الإمام كحالة الحشرجة والغرغرة أليس الإنسان حينما يموت متى تنقطع التوبة إلى حد الحشرجة و الغرغرة ما بعد الحشرجة والغرغرة لا توبة للإنسان حينئذ لماذا لأن الإنسان إذا وصل إلى الحشرجة والغرغرة مات مات فحينئذ توبته كاذبة تاب لأنه قد أحس بالموت و إلا إلى حد الحشرجة والغرغرة قد يتعرض الإنسان إلى هذه الحالات ثم لا يموت فما زال الإنسان لم يصل إلى حالة الحشرجة والغرغرة ولم يتعدها إذا تاب تقبل توبته حتى إذا مات والتائب من الذنب لا ذنب له كذلك بالنسبة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إذا بدأت العلائم المحتومة وإذا صاح جبرائيل بين الأرض والسماء حينئذ لا توبة لا تقبل التوبة بعد ذلك لأن أصبح ظهور الإمام يقينياً إذا صارت الصيحة في شهر رمضان في صبيحة ليلة القدر في صبيحة ليلة الثالث والعشرين تكون الصيحة عند الفجر الإمام بعد هذا بثلاثة أشهر في العاشر من شهر محرم سيكون خروجه صلوات الله وسلامه عليه لذلك الروايات تقول أن التوبة لا تقبل التوبة لا تقبل ليس من كل الناس وإنما من الشيعة الذين قامت عليهم الحجج وقامت عليهم البراهين وتأكدت عندهم الأدلة لكن لما أحسوا بقرب الظهور بدؤوا يعلنون التوبة ويظهرون التوبة لا فائدة من هذه التوبة إنما تقبل التوبة بين يدي المعصوم في زمان غيبته صلوات الله وسلامه عليه وقبل أن تظهر العلائم الحتمية الواضحة الصريحة لظهوره الشريف وهذه هي التوبة الصادقة وهذه هي الرجعة الواقعية

والأوبة الواقعية لأهل البيت حينما يؤب الإنسان إلى إمامه وحينما يؤب ويتوب الإنسان إلى إمامه صلوات الله وسلامه عليه وحينما يرجع إلى إمامه هي هذه التوبة الواقعية والباري سبحانه وتعالى يقبل هذه التوبة وهو المعنى الذي أشارت إليه هذه الآية الشريفة ولو أنهم و إنما أكرر تلاوة الآية في أثناء المجلس لأجل أن يثبت هذا المعنى معاني هذه الآية في بالك (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) يعني إذا لم نأتي إليه وإذا لم نستغفر بين يديه حينئذ لا نجد الباري تواباً رحيماً إنما نجد الباري تواباً رحيماً فقط في هذه الحالة إذا جئنا وتبنا بين يدي الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك هذا المعنى وهذا الأدب نجد واضحاً في زيارات أهل البيت بعد كل زيارة نجد هذه الفقرة يا ابن رسول الله يا حجة الله أن بيني وبين الله ذنباً قد أثقلت ظهري وذكرها يقلقل أحشائي إلى آخر فقرات الأدعية هذا الدعاء نجد عقيب كل زيارة من زيارات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا هو من آداب الزيارات الشريفه أننا نعرض ذنوبنا ونستغفر منها بين يدي أئمتنا وفي بيوت أئمتنا وفي محضر أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لكن هذا المعنى لا يتجلى حقيقةً ولا يتجلى بنحو واضح إلا بين يدي إمام زماننا نحن مكلفون بالرجوع إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه نحن مكلفون بالتوبة بين يدي إمام زماننا وهذه القصة ربما ذكرتها فيما سلف بشكل سريع أشير إليها، قصة المقدس الأردبي كان في زمانه رحمة الله عليه كان مرجع الطائفة في العراق وفي إيران في كل البلاد الشيعية وعرضت له مسألة في غاية الأهمية وذهب عند منتصف الليل إلى سيد الأوصياء في النجف كان المقدس الأردبي فسمع الصوت من الضريح المقدس أن هذا الأمر أنت لا ترجع فيه إلي أليس عندك إمام زمان إرجع إلى إمام زمانك وفعلاً في القصة يذهب المقدس الأردبي إلى مسجد السهلة وتحل

هذه المشكلة يلتقي بالإمام القصة ذكرتها فيما سلف مقصودي هذا الكلام أنه أذهب إلى إمام زمانك شأنك مع إمام زمانك ونحن كذلك شأننا مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه قد نغفل عنه قد ننساه قد لا يلتفت الناس إليه لكن تبقى هي هذه الحقيقة أن أمورنا مربوطة بهذا الإمام أن شؤوننا متعلقة بهذا الإمام لا بغيره أن حياتنا أن أعمالنا أن ديننا أن فقهاء عقائدنا مربوطة بهذا الإمام لا بغيره وحينما نرتكب الذنوب ونريد أن نستغفر الله من هذه الذنوب الله لا يقبل المغفرة منا حينما أجلس في زاوية من زوايا المسجد وأنا أقول أستغفر الله ربي وأتوب إليه وبأي جاه أتوجه إليه بجاهي أنا بأي جاه أتوجه إلى الله بهذا الوجه الذي أخلقته الذنوب بماذا نتوجه إلى الله نتوجه إلى الله بهذه القلوب التي سودتها الخطايا والعيوب بهذه الألسنة التي كللتها الأخطاء وكللتها النواقص بأي شيء نتوجه إلى الله بهذه الألسنة العائرة بهذه الحظوظ العائرة بهذه العيون التي ارتكبت الأخطاء ونظرت إلى الحرام بهذه القلوب التي أصابها الريب ما عندنا من وسيلة نتوجه بها إلى الله إلا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الوسيلة الواقعية والوسيلة المنجية الباعثة على النجاة إمام زماننا حينما نريد أن نتقدم خطوة إلى الله لا نتمكن أن نتقدم خطوة والذنوب على ظهورنا كيف نتخلص من آثار الذنوب هذه (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) ونحن قد ظلمنا أنفسنا يا إمام زماننا (جَاءُوكَ) وقد جئناك يا أبن رسول الله (فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) ونقولها بين يديك يا أبن رسول الله وأنت سميع لا تخفى عليك الأصوات يا إمام زماننا نقولها بين يديك يا أبن رسول الله إنا نستغفر الله ربنا ونتوب إليه (جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) وهذه الليلة ليلة الرسول وقطعاً إذا توجهنا إلى إمام زماننا خاتم الأنبياء يتوجه إليه قطعاً إذا نظرنا إلى الجهة التي هي جهة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه قطعاً خاتم الأنبياء ينظر إلينا قطعاً نبينا ينظر إلينا قطعاً أمير المؤمنين ينظر إلينا قطعاً الزهراء

تنظر إلينا وهكذا أئمتنا المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإلا نحن لا نملك جهةً تبعث على نجاتنا وتبعث على خلاصنا من الذنوب كل واحد منا الآن لو يختلي مع نفسه في الليل وقت الليل حينما تهدأ الأصوات وتنام العيون في وقت الليل حينما ليس عنده من أحدٍ قريب فليفكر في نفسه لو جاءه ملك الموت في هذه الساعة لو جاءه ملك الموت في هذه الساعة والموت مسألة مخيفة أبدأ الإنسان في بعض الأحيان يدعي كذباً أنه لا يخاف من الموت الموت مسألة مخيفة ومجيء ملك الموت مسألة مخيفة وساعات الاحتضار مسألة مخيفة وليلة الوحشة في القبور مسألة مخيفة وسؤال منكر ونكير مسألة مخيفة وحينما يُحمل الإنسان وروحه ترى إلى المغتسل وحينما يُكفن هذه مسائل مخيفة للإنسان الإنسان حينما ينتقل من بلده إلى بلدٍ آخر يعيش فيها الغربة وليس له من أحد في ذلك البلد كم تساوره المخاوف وهو في طريقه إلى ذلك البلد وهو في الدنيا أما حينما ينتقل إلى قبرٍ موحش إلى قبرٍ مظلم إلى التراب الذي سيملاً عينيه ويملاً فمه ويملاً آذانه ولا يبقى جزء من أجزاء بدنه إلا وتأكله الديدان حينما ينتقل إلى مثل هذا الحال وإلى بيت بهذا الوصف كيف لا يخاف الإنسان أي إنسانٍ يقول أنه لا يخاف من ذلك يدعي كذباً والله أي إنسان لا يخاف من ذلك الإنسان لو اختلى مع نفسه في الليل ونحن بحاجة إلى التفكير والروايات الشريفة عن الأئمة تأمرنا بالتفكير وهذا من أوضح معاني التفكير لو يختلي الإنسان مع نفسه في الليل بعد منتصف الليل حيث الناس نيام والأصوات هادئة ويتصور أن ملك الموت الآن يأتي لقبض روحه أي حالة من الخوف يعيشها الإنسان وأي شيء سيقدمه الإنسان كي ينال به الأمان والله لا يجد الإنسان شيئاً يقدمه كي ينال به الأمان لأن أعمالنا ناقصة لأن أعمالنا قاصرة لا نجد شيئاً إلا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إذا كان ناظراً إلينا والإمام يحضر عند كل ميت

المؤمن والكافر هذه عقيدتنا التي أجمعت عليها الشيعة الأمامية من الزمن الأول وإلى يومنا هذا وكتب علماء الكلام وكتب العقائد ربما الآن البعض يستهزئ بهذه المعاني و إنما لجهله لو راجع كتب الكلام وكتب العقائد التي سطرها علماءنا الشيخ المفيد الشيخ الصدوق وإضرابهم من أجله زعماء الطائفة رضوان الله تعالى عليهم فإنه يجد هذا الكلام صريحاً أن الطائفة اتفقت على هذه العقيدة أن الإمام صلوات الله عليه يحظر عند كل ميت أمير المؤمنين وسائر الأئمة إمام زماننا يحضر عند كل ميت لكن يحضر عند أعدائه ليهددهم وليتوعدهم بالنار يبشرهم بالنار ويحضر عند أوليائه ليبشرهم بالجنان ليبشرهم بالرضوان وهذه أخرج ساعة يحتاج فيها الإنسان إلى إمام زمانه أخرج ساعة هذه ساعات الموت وساعات الاحتضار أخرج ساعة يحتاج فيها الإنسان إلى إمام زمانه فإذا حضر الإمام صلوات الله وسلامه عليه وبشر الإنسان بالجنة فهنيئاً له وطوبى له وإذا حضر الإمام عليه السلام عند الميت وهدده بشره بالنار أي عاقبة تنتظر هذا الإنسان وقطعاً الذين لم يلجئوا إلى باب الإمام ولم يستغفروا بين يدي الإمام هم الذين من أوضح مصاديق الذين سيبشرهم بالنار وبالعذاب لأن ذنوبهم لم تكن قد عُفرت أما الذين لجأوا إلى ساحة الإمام وإلى باب الإمام أذلاء منكسرين مستقيلين منيبين مستغفرين معتردين وطلبوا المغفرة منه صلوات الله وسلامه عليه حاشاه أن يرد طلب الطالبين صلوات الله عليه إذا وقف الإنسان في هذه الساحة بهذه الصورة الإمام حينئذ سينظر إليه بنظر الرعاية وبنظر اللطف وحينئذ تُقبل توبته وحينئذ تنزل المغفرة على ذلك الإنسان وإذا نزلت المغفرة على ذلك الإنسان فقد نال الحظ الأعظم ونال الحظ الأوفى ونال المنزلة المحمودة ونال العاقبة الحسنة فليس لنا من ملجأ إلا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه .

ربما طال بنا المجلس وهذه الليلة ليلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الليلة هي الليلة التي تُخيم فيها الأحزان على بيت علي وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما أذكر مقاطع وصور من اللحظات الأخيرة الأيام الأخيرة من حياة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، أمر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أسامة ابن زيد أن يتوجه في عساكره إلى بلاد الروم وعسكر أسامة خارج المدينة المنورة وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مريضاً على فراش مرضه وفي فراش علة الأخيرة وهو يردد هذا الكلام مراراً وتكراراً أنفذوا جيش أسامة ألا لعن الله من تخلف عن جيش أسامة هذا الكلام كرره مراراً في المسجد حينما أمر أسامة بالذهاب إلى جهة الروم وحينما كان يزوره أصحابه في بيته وحينما كان يخرج إلى صلاة الجماعة كان يكرر هذه الكلمات أنفذوا جيش أسامة ألا لعن الله من تخلف عن جيش أسامة وأشدت المرض بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة وحفصة تبعثان الأخبار إلى أبي بكر وعمر لعنة الله عليهما وقد أمرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسير تحت لواء أسامة وواضح مقصود النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولاً أراد أن يبعدهما عن المدينة وثانياً أراد أن يبين للناس بأنهما ليسا أهلاً للولاية لأن أسامة ابن زيد كان عمره ثمانية عشر سنة أو أقل في بعض الأخبار ستة عشر سنة وقد ولاه عليهما جعله هو الوالي باعتبار قائد الجيش هو الوالي على الأتباع وعلى الجند وعلى الذين يسيرون في ركابه والنبي أمر أبا بكر وعمر بنحو الخصوص أن يذهبا في جيش أسامة فاولاً أراد أن يبعدهما عن المدينة وثانياً أراد أن يبين للناس أنهما ليسا من أهل الولاية بحيث لا يصلحان أن تكون لهما الولاية على الناس لذلك ولى عليهما أسامة ابن زيد وجعلهما في الجنود التابعين له، عائشة وحفصة تبعثان بالأخبار إلى أبي بكر وعمر بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ثقلت حالته وأن علائم وفاته قد بدت قربه فرجع أبو بكر وعمر إلى المدينة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكرر هذه

المقولة ألا لعن الله من تخلف عنه جيش أسامة وهذه لعنة صريحة على هؤلاء ألعناء لعنة الله عليهم وعلى أتباعهم جميعاً النبي صلى الله عليه وآله أشد به المرض ودخل عليه بلال يا رسول الله حان وقت الصلاة من يصلي بالناس فقال له النبي مُر الناس ليصلي بعضهم ببعض فعائشة بعثت على أبيها وقالت له صلي بالناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتمكن من القيام ولا يتمكن من إمامة الناس وفعلاً أبو بكر تقدم لإمامة المسلمين وبيت النبي ملاصق للمسجد فسمع النبي صلى الله عليه وآله تكبيرة أبي بكر فنهض منتفضاً وهو في شدة مرضه وكان قد عصب رأسه بعصاة لا يتمكن من القيام خرج وهو يتوكأ على سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى الفضل ابن العباس ابن عبد المطلب كان أبو بكر قد شرع في الركعة الأولى لما جاء النبي صلى الله عليه وآله وقد بدت عليه علائم الغضب فجذبه من المحراب وأخرجه ثم وقف وابتدأ الصلاة من جديد يعني لم يكمل صلاة أبي بكر باعتبار أن أبا بكر صلى ويمكن في بعض الحالات أن يتغير الإمام في الصلاة لكن الإمام الثاني حينما يأتي يُكمل الصلاة من حيث بدأ الإمام الأول إذا كان الإمام الأول عادلاً وكانت صلاته صحيحة أما النبي صلى الله عليه وآله جذبه أخرجه من المحراب ووقف وصلى وابتدأ بالصلاة من جديد استأنف الصلاة كبر تكبيرة الإحرام وصلى بالناس بعد أن أتم الصلاة التفت إلى المسلمين قال أنفذوا جيش أسامة ألا لعن الله من تخلف عن جيش أسامة هذا بنحو عام ثم وجه الكلام إلى أبي بكر وعمر ألم أأمركما بالذهاب في جيش أسامة أبو بكر هكذا أعذر قال يا رسول الله جئت أجدد العهد بك وأما عمر قال يا رسول الله أنا لا أتمكن من الذهاب بحيث أسأل الركبان عنك لا أريد أن أسأل الركبان عنك أريد أن أكون قريباً منك في المدينة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى أنفذوا جيش أسامة ألا لعن الله من تخلف عن جيش أسامة, لعنة الله

عليهما وعلى أتباعهما وعلى من لم يرضى بلعنهما هذا لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريحاً واضحاً على أعداء أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم ثقلت الحالة بالنبي صلى الله عليه وآله تذكر كتب الأخبار كتب الأحاديث أنه خرج بعد ذلك ووقف يخطب في الناس خطبة موجزة قصيرة لأنه كان في غاية المرض السم قد أخذ منه مأخذاً عظيماً في تفسير العياشي رحمه الله عليه أن أبا بكر وعمر قد أعطيا السم لعائشة وحفصة لعنة الله عليهم جميعاً وهما قد توليا سم النبي صلى الله عليه وآله رواية صريحة في تفسير شيخنا العياشي رحمه الله عليه عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أن أبا بكر وعمر أعطيا السم لعائشة وحفصة وهما قد سمّتا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك في بعض أحاديثنا سمّته اليهودية واليهودية من أسماء عائشة قد ربما البعض يفهم المعنى ويقول هكذا هذه اليهودية التي كانت من خبير سمّت النبي بذرّاع أو بكتف وضعت فيه السم وبقي هذا السم في جسد النبي إلى أن أصابه وأوقعه في مرضه الأخير صلى الله عليه وآله على أي حال الآن ليس الحديث في هذه القضية فالنبي كان السم قد أخذ منه مأخذاً عظيماً وقف في المسجد وقال للناس أن كان لأحدٍ منكم علي حق فليأتي كي يأخذ حقه فأني أحب القصاص في دار الدنيا القصاص في دار الدنيا خير من القصاص في دار الآخرة والنبي هنا في مقام الموعظة وإلا أي قصاصٍ على النبي صلى الله عليه وآله لا في دار الدنيا ولا في دار الآخرة إنما هي موعظة وإنما هي حكمة أراد أن يبينها لأمته وللناس في زمانه وللذين سيأتون من بعده كتب الأخبار تقول سودة ابن قيس رجل شيخ كبير قال يا رسول الله حينما جئت من الطائف و كنت على ناقتك العضباء فرفعت القضيب الممشوق تريد أن تضرب الناقة فوق في بطني فقال أدنو يا سودة ثم أمر بلالاً قال أأتني بالقضيب الممشوق وكان هذا القضيب للنبي صلى الله عليه وآله يقيم به الحدود على



الناس فخرج بلال وهو يبكي ويسير في طرقات المدينة معاشر الناس معاشر الناس هل سمعتم أن أحداً يعطي القصاص من نفسه في الدنيا فهذا محمدٌ يعطي القصاص من نفسه في دار الدنيا صلى الله عليه وآله ذهب إلى دار فاطمة وطلب منها القضيب المشوق فجاء بالقضيب المشوق وأعطاه للنبي صلى الله عليه وآله فالتفت النبي قال أين الشيخ قال نعم يا رسول الله قال هاك القضيب هذا القضيب وتعال أقتص مني كانت الضربة على بطن سودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لسودة تعال أقتص مني أي أضربي على بطني سودة أخذ القضيب ودنا من النبي صلى الله عليه وآله قال يا رسول الله جعلتُ فداك أكشف لي عن بطنك فكشف له عن بطنه صلى الله عليه وآله قال يا رسول الله أتأذن لي أن ألصق شفتي على بطنك قال نعم فألصق شفتيه على بطن النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار قبل بطن النبي صلى الله عليه وآله قال يا سودة أقتص أو تعفو قال أعفوا يا رسول الله فرفع النبي يده صلى الله عليه وآله اللهم أعفُ عن سودة كما عفا عن رسولك كما عفا عن نبيك في دار الدنيا ثم نزل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وقد أثقله المرض وذهب إلى داره تمدد على فراشه صلى الله عليه وآله وسلم هذه اللحظات الأخيرة من حياة نبينا صلى الله عليه وآله نبينا تذكر كتب التاريخ النبي صلى الله عليه وآله حينما كان يخطب في مسجد المدينة كان يتكئ على جذع من النخيل في داخل المسجد النتيجة المسجد بني من جذوع النخيل كان يتكئ على جذع نخيل في داخل المسجد لكن لما تكاثر عدد المسلمين أصبح صوت النبي لا يُسمع المسلمون لا يسمعون صوتهُ الشريف صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله نصنع لك منبراً حتى يسمع المسلمون صوتك الشريف فصنعوا منبراً للنبي كان يصعد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله كتب التاريخ تقول في كتب

الشيعية والسنة كتب التاريخ تقول هذا الجذع الذي كان يتكئ عليه النبي حينما أخذ النبي يتركه يصعد على المنبر كلما صعد النبي على المنبر هذا الجذع يحن حنيناً عالياً لأن النبي صلى الله عليه وآله قد تركه هذا الجذع هذا النبات جماد هذا هذا صحيح كان نباتا وفيه حياة لكن قُطع وأصبح خشبة هامة هذه الخشبة الهامة كانت تحن إلى رحمة النبي وإلى جمال النبي وإلى كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بقلب إمام زماننا صلوات الله عليه في هذه الليلة إذا كان هذا الجذع هكذا يحن إلى النبي صلى الله عليه وآله كيف بقلب فاطمة في مثل هذه الليلة كيف بقلب الحسن والحسين في مثل هذه الليلة الحزينة في مثل هذه الليلة التي خيمت فيها الآلام في كتب الأحاديث رواية تتحدث عن ناقة النبي العضباء هي هذه التي حدثت سودة عنها أنه جاء راكباً عليها من الطائف الزهراء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرجت خرجت إلى خارج الدار بعد وفاته بأيام وإذا بهذه الناقة هذه الناقة العضباء وهذه الرواية الموجودة في كتب أبناء العامة في كتب المخالفين وإذا بالناقة تُسلم على فاطمة السلام عليك يا بنت رسول الله هل لك حاجة إلى أبيك فأني ذاهبة إليه فاطمة تجلس على الأرض وتتنحب وتبكي الصديقة الكبرى والناقة تأتي تبطح نفسها على الأرض وتضع رأسها في حجر فاطمة وفاطمة تبكي حتى تموت الناقة في حجر أم الحسن والحسين وبعد ذلك الصديقة تكفن هذه الناقة بعباءة وتدفنها وبعد أيام ثلاثة كشفوا عن القبر فما وجدوا هذه الناقة والروايات الشريفة تقول إن الناقة العضباء من نياق الجنة الناقة التي يأتي عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم القيامة هذه الناقة بكت على رسول الله صلى الله عليه وآله وحنّت إليه وذهبت شوقاً إلى النبي الأعظم إذا كانت هذه الحيوانات وهذه الجمادات تحن إلى وجه نبينا أبي القاسم صلى الله عليه وآله فما حال قلب إمام زماننا في هذه الليلة سيدي يا بقية الله عظم الله لك الأجر

أَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ الْعِزَّاءَ اللَّحْظَاتِ الْأَخِيرَةَ مِنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ دَخَلَتْ الصَّدِيقَةَ الْكُبْرَى وَهِيَ بَاكِيةٌ فَالْصَّقَتْ صَدْرَهَا بِصَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ الشَّرِيفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَالِسٍ عِنْدَ رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّبِيُّ يَلْتَفِتُ إِلَى فَاطِمَةَ أَيْنَ الْحَسَنِ أَيْنَ الْحُسَيْنِ أُرِيدُ أَنْ أَرَى وَلَدِي جَاءَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ صَعِدَا عَلَى صَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّبِيُّ ثَقُلَتْ حَالَتُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَنْ صَدْرِ النَّبِيِّ رَافِعَةً بِالنَّبِيِّ إِشْفَاقًا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّبِيُّ قَالَ دَعُهُمَا يَا عَلِيُّ أُرِيدُ أَنْ أَتَزُودَ مِنْهُمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْمُهُمَا وَيَشْمَانِي أُرِيدُ أَنْ أَقْبِلَهُمَا وَ يَقْبِلَانِي وَدَمْعَةٌ فِي عَيْنِي رَسُولُ اللَّهِ حِينَمَا يَنْظُرُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَلْعَبُ بِلَحْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمْعَةٌ فِي عَيْنِي خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ يَقُولُ مَالِي وَلِيَزِيدَ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي يَزِيدَ وَمَاذَا فَعَلَ يَزِيدَ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي وَلِيَزِيدَ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي يَزِيدَ وَجَاءَتْ اللَّحْظَةُ الْحَاسِمَةُ وَرَأْسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجَرٍ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ فَنَزَلَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَفَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتَزَلْزَلَ عَرْشُ اللَّهِ وَارْتَفَعَتْ سَوَادَةٌ فِي الْمَدِينَةِ وَمَدَدَ رَسُولُ اللَّهِ رَجْلَيْهِ وَأَسْبَلَ يَدَيْهِ أَيْ وَاللَّهِ مُحَمَّدَاهُ أَيْ وَاللَّهِ أَسِيدَاهُ .

(اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ) .

آخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ

—  
ملاحظة: (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.  
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى  
مراعاة ذلك. (ونسألكم الدعاء لِتَعَجِيلِ الْفَرَجِ)